جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الأستاذ: عبد الرحمان موساوي السنة الجامعية: 2022/2021

السنة أولى ليسانس جذع مشترك

مقياس تاريخ الفكر السياسي02.....السداسي الثاني

المحاضرات

البرنامج

1-الفكر السياسي في عصر النهضة – "نيكولا مكيافللي"

2-حركة الاصلاح الديني " مارتن لوثر" – "جون كالفن"

3-الفلسفة السياسية لمفهوم السيادة " جون بودان

4-نظرية العقد الاجتماعي " توماس هوبز"، "جون لوك"، "جون لوك روسو

5-فكرة القومية في أوروبا

6-الفكر السياسي الليبرالي

7-الفكر السياسي الاشتراكي

8-الاشتراكية العلمية

9-نماذج من تطبيق الاشتراكية

10-الفكر السياسي الاسلامي الحديث

1- الفكر السياسي في عصر النهضة

يعتبر عصر النهضة من أهم المراحل التاريخية التي مهدت للفكر السياسي الحديث في جميع نواحيه وتطبيقاته حيث أن جل الأفكار التي جاءت في هذه المرحلة في مختلف المجالات اقتصادية، اجتماعية، قانونية، سياسية مكرسة القطيعة مع الممارسات التي كانت سائدة خلال مرحلة القطاع.

عصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهي القرون 14 – 16 ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام 1453م، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان. كما يدل على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن14 حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين 15و 16 ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا وإلى سائر أوروبا.

عوامل ظهور عصر النهضة:

-انتعاش التجارة و ازدهار المدن التجارية الأوربية.

-استعمال اللغة الوطنية كانت اللغة اللاتينية وهي لغة العلم والثقافة محصورة في رجال الدين لكن تنبه الأوروبيين إلى ضرورة استعمال اللغة الوطنية التي يتكلمها معظم أبناء الشعب، وقد كان لتشجيع بعض الحكومات الأوروبية للغات القومية وإقبال بعض الكتاب على التأليف بها أثر كبير في نشر الثقافة بين طبقات الشعب.

-أدى سقوط القسطنطينية إلى هجرة عدد كبير من العلماء إلى إيطاليا خاصةً، وحملوا معهم كلما استطاعوا من كتب اغريقية وتماثيل وادوات قديمة. وهناك تعاونوا على بعث الثقافة اللاتينية وتطويرها في قالب جديد كان نواة للنهضة الأوربية.

نتائج النهضة الأوربية وخصائصها:

-البرجوازية

-ظهور الدولة الحديثة

-إحياء الدراسات القديمة

-حركات الإصلاح الديني والحروب الدينية

إذن كخلاصة عامة فإن انتقال الفكر السياسي الأوربي من العصور الوسطى إلى عصر النهضة عن طريق الثورة لم يكن سوى تحرر من القيود التي فرضتها الكنيسة.

- **الفكر السياسي عند نيكولا ميكيافيللي-**

نيكولا مكيافيللي: فيلسوف وسياسي إيطالي، يلقب ب «أبو النظرية السياسية الواقعية الحديثة» التي تسمى المكيافيلّية وتعني النفعية السياسية. ولدَ «نيكولا دي برناردو دي مكيافيلّلي» في فلورنسا عام 1469م لأسرة نبيلة، لم يتلق تعليما عاليًا ولكنه تثقف بقراءة الكتب الإغريقية والرومانية كما كان يفعل أبناء طبقته في ذلك العصر. عمل بالسلك الدبلوماسي لجمهورية فلورنسا لأربعة عشر عاما، بدأت بسقوط عائلة «مديتشي» الحاكمة في ذلك الوقت، وحين عادت الأسرة للحكم تم عزله وسجنه ثم نفيُه إلى الريف. وفي منفاه انعزل عن الحياة السياسية، ولكنه كان رصد تحُركات الفلاحين والعمال ويتحدث معهم عن أوضاع الحكم بشِكل يومي، وهناك ألَّف كتابه «الأمير» الذي تم نشره بعد وفاته بخمس سنوات، وهوجم بشدة إلى َحدِّ منعه وتحريم قراءته وحرق كل نسخه في روما عام 1559م، لم يتم نشر فكره النفعي بعد ذلك بشكل مُو َّسع إلا في القرن الثامن عشر حين ازدهر عصر النهضة. يعتبر فكر «مكيافيلّي» أحد أهم أعمدة عصر التنوير الأوروبي. وقد ترك ما يقارب الثلاثين كتابا، ولكن ظل كتاب «الأمير» هو الأشهر على الإطلاق.

تأتي أهمية كتاب «الأمير» التاريخية من كونه بداية من بدايات وضع أساس فكر سياسي إنساني بعيد عن الدين ودون تدخل من الكنيسة، وتعتبر مقولة مكيافيلّي الشهيرة «الغاية تبرر الوسيلة» هي المبرر لكثيرٍ من الأفعال القمعية للنظم الحاكمة التي اتبعت أسلوبه في فرض السيطرة على الشعوب ولكن على الجانب الآخر كان مكيافيلّي حريًصا على وحدة إيطاليا وطالب بأن

تكون دولة وطنية حرة، خالية من الصراعات الإقطاعية القاتلة. توفي «مكيافيلّي» بعدما داهمه المرض بعد أيام من عودته إلى فلورنسا عام 1527م. يمكن تحديد النقاط الأساسية في منهج ميكافيللي وفلسفته السياسية، بالآتي :

-يعتمد ميكافيللي على اختبار الأفكار، وذلك بعرضها على مختبر التاريخ، وملاحظة تكرار وقوعها، واستقصاء النتائج التي تترتب عليها بالنسبة للحاكم أو الدولة، ثم استقصاء طبيعة السلوك الذي أدى إلى هذه النتيجة أو تلك.

-يعمد ميكافيللي إلى تحديد طبيعة النتيجة التي آل إليها الفعل، هل هي من النوع المرغوب فيه، أم أنها مكروهة بالنسبة إلى الحاكم أو الدولة؟ وبناءً على ذلك يضع ميكافيللي القواعد الملائمة لنوع السلوك الذي ينبغي إتباعه.

-المعيار الذي يقترحه ميكافيللي للحكم على طبيعة الأفعال ونتائجها هو «المصلحة»، التي يعتمدها معياراً وحيداً يقيس عليه ويحكم بموجبه على الأفعال ونتائجها. وهكذا يرى ميكافيللي أن «المفاهيم الأخلاقية» لا تكتسب معناها إلا في ضوء نتائجها العملية.

آراء وأفكار ميكافيللي :

رأيه في السياسة يتلخص بالعبارة التالية:

«الغاية تبرر الوسيلة» مهما كانت هذه الوسيلة منافية للدين والأخلاق وقد استند في رأيه هذا إلى الواقع السائد للأكثرية من الناس، لا إلى مبادئ الحق والعدل والخير والفضيلة. وأن أكثر الحكام لم يكونوا شرعيين، ولم يكونوا ملتزمين المبادئ الأخلاقية الفاضلة، وبذلك استطاعوا أن يصلوا إلى الحكم، وأن يضمنوا استقرار الحكم في أيديهم إلى حين. بخلاف الحكام الشرعيين، والذين كانوا يلتزمون المبادئ الأخلاقية المستندة إلى الحق والعدل والخير، فإنهم لم يحققوا لأنفسهم النجاح المطلوب، ولا المحافظة على الحكم، كمحافظة الساسة الخائنين، المنافقين وحتى الباباوات فقد رأى أنهم قد كانوا في الكثير من الحالات يضمنون الانتخاب لأنفسهم بوسائل فاسدة، لا تتفق مع الفضائل الخلقية وأنكر «ميكافيلي » في كتابه ((الأمير)) بصراحة تامة الأخلاق المعترف بصحتها، فيما يختص بسلوك الحكام، فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيدًا دائمًا بالأخلاق الفاضلة، لذلك يجب أن يكون ماكرا مكر الذئب، ضاريا ضراوة الأسد. وفي الفصل الثامن من كتابه «الأمير » ذكر أنه ينبغي للأمير أن يحافظ على العهد حين يعود ذلك عليه بالفائدة فقط، أما إذا كانت المحافظة على العهد لا تعود عليه بالفائدة فيجب عليه حينئذ أن يكون غدارا. فآراء «ميكافيلي » في تبرير الوسائل المنافية لفضائل الأخلاق تدور حول السياسة، وأخلاق الحكام، وذوي السلطة.

ايجابيات وسلبيات فكر ميكافيلي:

سلبيات ميكافيلي	ايجابيات فكر ميكافيلي
استعمال الديمقراطية ظلم	استعمال الرفاهية لتحقيق هدف السلطة
طبيعة البشر اشرار ويحبون مصالحهم	توزيع المناصب على القادة بالتساوي
الغاية تبرر الوسيلة	موازنة القوى حسب التوزيع الجغرافي
البقاء في الحكم فترة طويلة	تحقيق المساواة بين قوة الدولة وقوة الشعب
استعمال الافعال غير الاخلاقية ضد خصومه ومنافسيه	المحافظة على الثروات
البخل يجعل الامير غنيا	بناء خدمات انتاجية
لا مانع بأن تكون كريماً حتى تصل للسلطة	عدم التبذير
عليك بالنفاق	تكوين جيش قوي وجيد
يحارب الحاكم الأشخاص الذين ساعدوه في استلام السلطة	عليه أن يجمع بين حب الناس وخوفهم منه

2- حركة الإصلاح الديني:

شكلت حركة الإصلاح الديني التي عرفتها أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس على الرغم من ارتكازها في جوهرها على قضايا الإيمان والعقيدة المسيحية، إلا أن آثارها اتسعت لتشمل كل جوانب الحياة الأخرى وفي مقدمة ذلك مساهمتها الفاعلة في إزاحة الأسس الشرعية للسلطة السياسية، وتقويض المرتكزات اللاهوتية التي هيمنت على الفكر السياسي والنظرية السياسية طيلة العصور الوسطى. ومن الممكن حصر **أسباب حركة الإصلاح الديني فيما يلي:**

1.إصدار الكنيسة لصكوك الغفران.

2.موقف الكنيسة من العلم والعلماء وتقييدها للعقل.

3.انحراف رجال الدِّين ونسيانهم لدورهم الأخلاقي والدِّيني.

4.ابتداع الكنيسة لنظام" محاكم التفتيش."

5.فرض الكنيسة للكتاب المقدَّس باللغة اللاتينية واحتكارها لفهمه وتفسيره.

6.العاملان السياسي والقومي.

أهم مفكري الإصلاح الديني ومعالم فكرهم السياسي الرئيسية:

- **مارتن لوثر (1483 – 1546)**

أدت الرؤية الجديدة التي حملها مارتن لوثر للمسيحية، ورفضه للطابع الحصري لحق البابا في تفسير الكتاب المقدس ودعوته المجمع الديني إلى تقويض الأسس التي ارتكزت عليها السلطة الكنسية، إلى التمهيد للتحول الذي فتح المجال واسعاً أمام قيام الدولة المدنية وانتصار العلمانية في أوروبا. شدَّدَ على وجود سلطة واحدة مسؤولة عن عقاب المجتمع وهي السلطة المدنية وقد قدِّ َم لوثر أطروحتين رئيسيتين تشكلان أساساً لكل تعاليمه. الطابع المقدس لمهام السلطة الزمنية، والخضوع غير المشروط لها وعدم مقاومتها. وحرية المعتقد والفصل الجذري بين الديني والدنيوي أو بين القانون والإيمان، وعدم قدرة أية سلطة على فرض رؤيتها لما تعتبره الإيمان الصحيح عن طريق القوة.

- **جان كالفن (1509-1575):** يمكن النظر إلى جان كالفن باعتباره زعيم الجيل الثاني من المصلحين البروتستانت، ورغم أنه تبنى أفكار مارتن لوثر إلا أنه ينبغي ملاحظة ما بينهما من تباين واختلاف حول العديد من قضايا ومسائل الإصلاح الديني. يميز كالفن في مبحثه الأساسي عن الحكم المدني بين ثلاثة مستويات: الحاكم الذي هو حارس القوانين والمحافظ عليها، والقانون الذي يسيطر الحاكم بمقتضاه، والشعب الذي يجب أن يُحكم بواسطة القوانين وأن يخضع للحاكم. ما أولى كالفن الأهمية الكاملة للسلطة المدنية، بين نظر إلى الشعب باعتباره عنصراً سلبياً، لا يملك من أمره إلا الطاعة للقانون والسلطة المدنية. يرى أن هذه الطاعة لا تتم بدافع الخوف، وإنما بدافع الوعي والحب. فالحاكم بطبعه يجب أن يكون محباً للخير، عادلاً ومتسامحاً، مما يقتضي التعلق به. ويرى كالفن أن التعبير عن هذا التعلق يتم بتقديم الولاء والطاعة، ويتخذ هذا الولاء شكل الطاعة العمياء. فما دامت السلطة الزمنية وسيلة الخلاص الظاهرية، فإن مرتبة الحاكم تكون أشرف المراتب.

3- **الفلسفة السياسية لمفهوم السيادة جون بودان (1530 – 1596):** يرى جان جاك شوفاليه في كتابه **تطور الفكر السياسي**، أنه ما من كتاب يختلف عن كتاب **الأمير**، بقدر اختلاف كتب **الجمهورية الستة** لـ جان بودان عنه. عند الحديث عن بودان، لا بدّ من التطرق في كتاباته إلى مفهومين:

- **المفهوم الأول** هو الأسرة وأصل الدولة، إذ بالرغم من أنه لم تكن لدى بودان نظرية واضحة حول الغاية من الدولة، إلا أنه بدأ كتابه **الجمهورية** بمحاولة تعريفها الذي عنوانه «ما هي الغاية الرئيسية للجمهورية المنظمة تنظيماً حسناً؟»

يقدم بودان التعريف التالي: «الجمهورية هي الحاكم القويم لعدد من الأسر، ولما هو مشترك بينها، شريطة أن يتوفر في ذلك كله سلطة عليا سيدة». إن طبيعة العلاقة التي أقامها بودان بين الأسرة والدولة، يسعى إلى تحقيق هدفين اثنين؛ الأول يتمثل في رغبته بإضفاء الطابع البطريركي الأبوي على من يسمك بالسيادة، وهذا ما يفسر إلى حد كبير استعانته بمبادئ التشريع الروماني التي أعطت للأب سلطة مطلقة في أسرته، إذ دعا بودان إلى إحياء هذا التقليد، ورأى أن صفة المواطن تقتصر على رب الأسرة. أما الهدف الثاني من إقامة العلاقة بين الدولة والأسرة، فيتمثل في رغبته الواضحة في الحفاظ على الملكية الخاصة وعدم المساس بها.

- أما **المفهوم الثاني** في نظرية السيادة انطلق بودان في تقديم نظريته من الفكرة القائلة بأننا نلحظ في المجتمع وجود سلطات كثيرة، إلا أن العلامة التي تميز الدولة عن التجمعات الأخرى تكمن في وجود السيادة التي هي القوة التي تمنح الجماعة السياسية تماسكها واتحادها والتي من دونها لا بدّ أن تتفكك وهي التي تقوم ببلورة وتنظيم العلاقات المتبادلة. وقد حدد بودان للسيادة علامتين:

-الأولى هي السلطة الدائمة، إذ أن الديمومة هي ما يميز السلطة صاحبة السيادة عن أي سلطة أخرى مقتصرة على فترة زمنية محددة. و تعني ديمومة السيادة أنها غير خاضعة للزمن، أي للضرورة، فهي لا تتغير من شكل حكم إلى آخر، بل تبقى مستمرة بغض النظر عمّن يمارسها. أما العلامة الثانية للسيادة بحسب بودان، فهي أن تكون السلطة مطلقة، وقد جاء في معجم المؤلفات السياسية، لفرنسوا شاتليه وآخرين، أن «السيادة لا يمكن أن تكون إلا مطلقة وغير قابلة للتجزئة، لذا فإن على أصحاب السيادة ألا يكونوا خاضعين لأوامر الآخرين، وأن يكونوا قادرين على سن القوانين الجديدة، وعلى نقض القوانين العقيمة أو إلغائها، ليسنوا قوانين أخرى». لكن بودان عاد ووضع عدداً من القيود على ممارسة «السيادة»، وأخضع ممارستها لقوانين الله والطبيعة، والأخلاق الإنسانية المشتركة بين الشعوب، معتبراً أن قانون الله والطبيعة هو القانون الأسمى الذي يضع للحق مستويات محددة لا يمكن أن تتغير، وهو يعلو فوق قوانين البشر، ومنه يستمد صاحب السيادة شرعية استخدامه للسلطة المطلقة. وكذلك ذهب بودان إلى القول بحرمة المساس بالملكية الخاصة، واعتبر أن هذا الحق، الذي يضمنه قانون الطبيعة، هو حق مقدس للفرد، ولا يجوز للحكام المساس به من دون إرادة المالك.

السيادة عند جون بودان

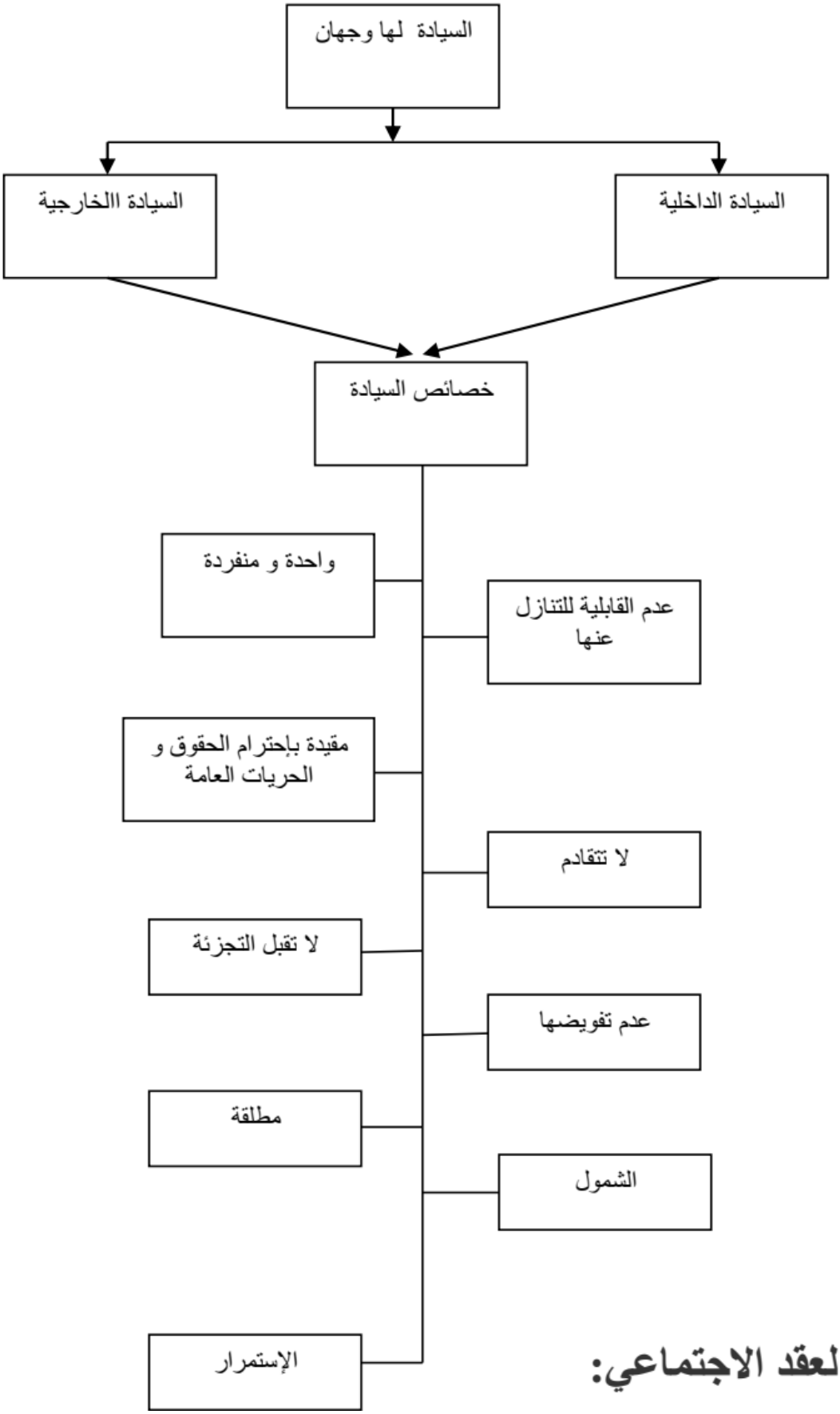

ية العقد الاجتماعي:

4- نظرية العقد الاجتماعي:

تحدَّث مجموعة من الفلاسفة وبإسهاب شديد في السياسة، لا سيما في فرع العقد الاجتماعي، هذا العقد هو المنظم الوحيد للمجتمع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. السيادة لها وجهان السيادة الداخلية السيادة الخارجية العقد الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة من القوانين والمحدِّدات اتفق عليها مجموعة من الناس من أجل تنظيم المجتمع نحو الأفضل يضمن لهم العيش بسلام وفق قوانين متفق عليها سلفًا، ولا يمكن لأي شخص كيفما كان أن يخرق هذه القوانين.

ومن أهم الفلاسفة الّذين تطرقوا لذلك، توماس هوبز وجون لوك الإنجليزيان وجان جاك روسو الفرنسي، والذين عاشوا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ويقولون بأن المجتمع السياسي (الدولة) نشأ من خلال عقد أبرمه الناس فيما بينهم ، هو (العقد الاجتماعي).

منهجهم: هو المنهج الفلسفي المثالي بمقدمات عقلية، حيث تنطلق أفكارهم من فرضين عقليين هما:

أ- حالة الطبيعة: ويعني أن الناس قد عاشوا في حالة من الطبيعة لا تعرف السلطة ولا المجتمع ولا السياسة قبل قيام المجتمع (أو الدولة).

ب- العقد الاجتماعي: ويعني أن الناس قد انتقلوا من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع من خلال عقد أبرموه فيما بينهم.

لقد اتفق الفلاسفة الثلاثة على هذين الفرضين غير أنهم اختلفوا على مضامينها (فحواها أو محتواها) ، لكي ينتهي كل منهم إلي صورة مختلفة عن الآخرين بصدد أمثل أشكال الحكومات ، وذلك على النحو التالي:

- **توماس هوبز(1588- 1679):**

نبذه عن بيئته ونشأته: ولد في إنجلترا عام 1588 وتوفي عام 1679، وكانت ولادته في غير موعدها الطبيعي حيث خرج إلى الدنيا قبل أن تكمل أمه شهور حمله التسعة، وقد كان يرجع سيطرة الخوف عليه إلى مولده الشاذ هذا، وكان يقول دائما (أنا والخوف توأمان)، ومع ذلك فقد كان الرجل يجمع بين جسد مخواف وروح مقدامة، وكان من الأسباب الأخرى التي جعلت الخوف الدائم يسيطر عليه أنه عاش حياته في فترة عانت فيها إنجلترا من صراعات هائلة منها ما هو ديني (يتصل بالدين والكنيسة) ومنها ما هو سياسي بين البرلمان والملك، وعلى ذلك فقد كانت غاية فكره هي تحقيق الأمن والسلام داخل المجتمع.

قدم هوبز أهم أفكاره السياسية في كتابه الشهير (ليفيتان) والليفيتان هو وحش أسطوري ضخم ورد ذكره في العهد القديم، ويشير هوبز بالليفيتان إلى الدولة كمجتمع إنساني ضخم، وينطلق فكر هوبز (شأنه في ذلك شأن فكر كل من لوك وروسو) كما قلنا من فرضين عقليتين هما: حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي الناقل للناس من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع (الدولة). أما فحوى الفرضين عنده فهو على النحو التالي:

أ- حالة الطبيعة: هي حالة شر وتعدي، حالة حرب دائمة بين الفرد والفرد، والكل والكل ،الإنسان فيها ذئب لأخيه الإنسان، لا أحد يأمن على نفسه ولا على ممتلكاته، ثم كان أن اجتمع الناس للخروج من هذه الحالة السيئة فأبرموا عقدا أنشأوا من خلاله المجتمع (الدولة). وهو العقد الاجتماعي: هو عند هوبز عقد أطرافه الناس جميعا من جهة، وفرد ليس طرفا في العقد(وبالتالي لا يتحمل بأية التزامات) من جهة أخرى، وبمقتضى هذا العقد تنازل الناس عن كافة حقوقهم التي كانت لهم في حالة

الطبيعة لذلك الشخص (الذي أصبح الملك)، دون أية التزامات عليه (لأنه ليس طرفا في العقد) ، ولكن عليه واجب واحد فقط هو بناء قوته وصيانتها حتى يتمكن من تأمين ركب الجماعة، وتحقيق الأمن والسلام في ربوع المجتمع.

يوضِّح هوبز أن الدولة ككيان سياسي منظم؛ هي نتاج توافق بين مجموعة من الأفراد، وناقش أيضا فكرة حالة الطبيعة، كما تتأسس هذه الحالة على حرب الكل ضدَّ الكل طرح" هوبز" نموذج" الليفيتان" وهو نموذج لدولة معينة، هذا الليفيتان يهيمن على أفراد الشعب ويمارس عليهم سلطةً قاهرة، سبب نشوء الدولة حسب هوبز هو تحقيق الحماية والرضا للأفراد، فوظيفتها هي الأمن والاستقرار وتنظيم المجتمع. إن الدولة هي تعاقد اختياري يقوم به النَّاس من أجل تشكيل نظام يُخرجهم من حالة الهمجية، وهذا التعاقد هو وحده الكفيل أن يخرج الشعب من حالة الطبيعة، مقابل أن تتخلّى عن حقوقك وحريَّاتك لصالح كائن آخر وهو الدولة، ولا يحُق أبدًا للأفراد المشكلين للمجتمع أن يُطالبوا بحرياتهم وحقوقهم لأنَّهم تنازلوا كّل شيء في البداية لصالح الدولة. إن الحق ممنوح للحاكم المطلق" اللّيفياتور"، وهذا الحاكم يَعتبر أن منح الحقوق للأفراد هي منَّة عليهم.

وبناء على ما تقدم فإن أمثل أشكال الحكومات عند هوبز هي الملكية المطلقة أي التي لا تتقيد بأية قيود دستورية أو غيرها، معتبرا إياها القادرة على تحقيق الأمن والسلام داخل المجتمع، وهو ما كان هوبز يتمناه ويتحرق شوقا إليه.

- **جون لوك (1632- 1704):**

بيئته ونشأته: ولد في إنجلترا عام 1632 و توفي عام 1704 وقد عاصر صراعا على السلطة والسيادة بين التاج (الملك) والبرلمان، وكان من أشد أعداء السلطة المطلقة للملك لذلك فقد ناصر حزب الهويج (المؤيد للبرلمان) في مواجهة حزب التوريز (المؤيد للملك)، وقد جاء لوك بمبدأ سيادة الأمة حيث قال بأن السيادة ليست للملك ولا للبرلمان وإنما السيادة للأمة، ولكن نظرا لأن الأمة هي كينونة اعتبارية فلابد من جهاز عضوي يمارس سيادة الأمة نيابة عن الأمة وهذا الجهاز هو البرلمان المنتخب من الأمة، بمعنى أن البرلمان هو نائب عن الأمة في ممارسة السيادة، وعلى ذلك فأي نظام يأخذ بمبدأ سيادة الأمة يعرف بأنه(نظام نيابي).

ويعتبر جون لوك من اهم رواد الفلسفة التجريبية، عاش في فترة عرفت صراعا كبيًرا بين الكاثوليك والبروتستانت في كتابه" رسالة في التسامح "حاول لوك جاهدًا الفصل بين سطوة الدين والسياسة، ويعدُّ من أهم المجدِّدين للتفكير الديني. كما تصدى كذلك لبعض الأفكار التي طرحها رجال الدين، هذه الأفكار تشرعُ التدخل في الضمائر، وفي الحياة الاجتماعية. ومدافعا عن الحرية الشخصية، خصوصا وأن لوك كان تنويريا بامتياز، والحرية جزء لا يتجزأ من الأنوار. الحق الطبيعي ينبني أساسا على حالة الطبيعة هي حالة جيدة عند لوك على خلاف هوبز الذي اعتبرها شريرة وهذه الأخيرة" حالة الطبيعة "تتأسس على القانون الطبيعي، هذا القانون هو الذي يُقرر المحافظة على هذا الحق، وُمعاقبة كل من صادره.

حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي عند لوك: فحالة الطبيعة على عكس هوبز يرى لوك أن حالة الطبيعة كانت حالة طيبة، الناس فيها أحرار سواسية يتمتعون بحقوق طبيعية ترتبت لهم باعتبارهم بشرا، وأهم هذه الحقوق هي الحرية والملكية، غير أن الناس أرادوا أن ينتقلوا من هذه الحالة الطيبة إلى حالة أفضل فاجتمعوا وأبرموا عقدا وهو العقد الاجتماعي: وهو عند لوك عقد أطراف الناس جميعا من جهة، وأحدهم (الذي سيصير ملكا) من جهة أخرى، وبالتالي فهذا الشخص هو طرف في العقد وبالتالي يتحمل بالتزامات، وبمقتضى هذا العقد تنازل الناس لحساب ذلك الشخص عن بعض حقوقهم الطبيعية فتولدت له بذلك السلطة عليهم في مقابل أن يلتزم (أي الملك) بصيانة ما تبقى للناس من حقوق وحريات طبيعية وإلا حقت لهم الثورة عليه وخلعه، وبناء عليه

فشرعية السلطة عند لوك مرهونة (مشروطة) بالتزام الحاكم بصيانة الحقوق والحريات الفردية وإلا فللناس(الشعب) حق الثورة عليه، وإذن فأمثل أشكال الحكومات عند لوك هي الحكومة المقيدة، أي التي لا تحكم بالهوى وإنما استنادا إلى قانون، والتي تلتزم في ذات الوقت بصيانة الحقوق والحريات الفردية. والحقوق الطبيعية عند جون لوك هي ثلاثة:

-حق المساواة: ألاَّ يتدخل أحد في حياة الآخر وألاَّ يهددهُ سواء في حياته أو ملكيته.

-حق الحريّة : هي أن يفعل الإنسان ما يريدهُ بشرط ألا يؤدي نفسهُ أو غيرهُ.

-حق الملكية: الله سخر الأرض للنَّاس ليعملوا ويزرعوا ولكل واحد حق الملكية.

هنا يتضح لنا الاختلاف الكبير بين هوبز ولوك، فهوبز لا يعترف بحرية الفرد، عكس جون لوك. ينتمي جون لوك لفلاسفة العقد الاجتماعي، حيث أكّد على أن الانتقال من حالة الطبيعة إلى المجتمع السياسي يكون عبر تعاقد اجتماعي. ويخضع تنظيم المُجتمع حسب لوك لثلاثة محدّدات:

-سيادة الشعب: اختيار ممثلين يقومون بتشريع القوانين الديمقراطية.

-تأصيل الأغلبية : الأغلبية هي العقل عند اختلاف المصالح، فعند اختلاف الآراء يتم الاحتكام للأغلبية.

-السلطة السياسية : هي سيادةُ الشعب وحده.

وكان جون لوك هو أول من قام بفصل السلطات وهي ثلاثة:

-السلطة التشريعية : هي التي تشرعُ القوانين وتحافظ على الحقوق.

-السلطة القضائية : مُهمتها فض النزاعات

-السلطة التنفيذية : هي التي تُنفِّذ القوانين الصادرة.

و في الأخير فإن الحق الطبيعي هو أصل هذه السلطات.

- **جان جاك روسو (1712- 1778):** جون جاك روسو هو فيلسوف فرنسي له كتاب بعنوان" العقد الاجتماعي"، كانت حياةُ روسو حياةً فلسفية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ودلالة لأنه عاش فقيرا، معدما، كان له أسلوب متميّز في الكتابة، وحاول الجمع بين العقل والروح والجسد. لم يكن روسو ملحدًا، بل دعا إلى دين طبيعي أو دين الفطرة، وكان جمهوريًا لذلك وقف ندًّا للملك لويس السادس عشر اعتبر أن حالة الطبيعة ليست حالةً شريرة بل هي رومانسية وجميلة، والإنسان رومانسي بطبعه، والرومانسية هي الحرية، والرجوع إلى الطبيعة هو بمثابة الحرية.

<u>حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي عند روسو:</u>

أ- حالة الطبيعة : يراها روسو حالة طيبة الناس فيها أحرار ، وقد عبر عن ذلك بمقولته الشهيرة : يولد الإنسان حرا لكنه مكبل بالأغلال في كل مكان ،، كيف حدث هذا؟ ثم يقول بنشأة المجتمع من خلال العقد الاجتماعي على النحو التالي:

ب- العقد الاجتماعي : وهو عند روسو عقد تنازل الناس بمقتضاه عن حقوقهم الطبيعية لصالح الكل أو الإرادة العامة ، والتي هي تتكون من مجموع إرادات الأفراد، وإذن فالسيادة هي للشعب أو الإرادة العامة التي لن تكون جائرة لأنه لا يتصور من الفرد أن يجور على نفسه، أما الحكومة أو البرلمان فهما ليسا صاحبي سيادة ، ولا حتى ينوبان عن الشعب أو الإرادة العامة وإنما هما مجرد مندوبين(خادمين) عند الشعب صاحب السيادة لأنه لا أحد ينوب عن الشعب صاحب السيادة ، وقد انتقد روسو فكرة النيابة وسخر منها قائلا : إن الشعب الإنجليزي يعتقد أنه حر، غير أن الحقيقة أنه ليس حرا إلا أثناء عملية الانتخاب فإذا ما انتهت هذه العملية انقلب عبدا للبرلمان.

رغم التشابه الظاهر في مفهوم نظرية العقد الاجتماعي للفلاسفة الثلاثة جان جاك روسو، توماس هوبز، جون لوك لكن هناك العديد من أوجه الاختلاف بين هؤلاء المفكرين بشأن دولة الطبيعة والعوامل التي دفعت الناس ليدخلوا في العقد الاجتماعي وتصميم آلية فرض العقد. سوف نناقش باختصار تلك الاختلافات.

طبقا لهؤلاء المفكرين، فان مفهوم العقد الاجتماعي يعني ان الناس في الماضي كانوا يعيشون في دولة الطبيعة التي تفتقر الى الحكومة والقوانين التي تنظّم حياتهم. وبهذا، هم في تلك الظروف، واجهوا صعوبات ومآسي كثيرة وعدم انتظام، ولكي يتغلبوا على تلك المشاكل، كان عليهم ان يدخلوا في اتفاق. ولكن بالنسبة لروسو ولوك، لم تكن حالة الطبيعة مؤذية ولا هي غير سارة مثلما يرى هوبز.

روسو يرى ان الناس في دولة الطبيعة يحصلون على العديد من المزايا والمنافع من الطبيعة، فهو يرى ان ما يخسره الناس من العقد الاجتماعي هو حريتهم الطبيعية والحقوق غير المقيدة في أي شيء يريدونه. لكن ما يحصلون عليه من العقد هو الحرية المدنية civil liberty والملكية في كل شيء يحوزونه. بالنسبة لروسو، لكي يصبح الانسان حراً، فان كل فرد يجب ان يتخلى عن جميع حقوقه لكامل الجماعة، موجدا نفس الظروف للجميع ومن ثم المساواة. حين يتخلّي الفرد عن حقوقه للجميع، فهو لا يعطي حقه لأي شخص آخر. الجميع عرضة لما يسميه روسو بـ "الرغبة العامة."

الدولة يجب ان تضمن الحريات للناس في كل الظروف. لذلك، يضع روسو الفرد اولاً ثم الدولة. اما هوبز فيرى ان دولة الطبيعة هي غير سارة حيث ظروف الحياة مليئة بالخوف والانانية لأن الناس يعيشون في ظروف من الفوضى بدون سلطة مشتركة تخيف الجميع، هم في تلك الظروف، لكي ينجزوا العقد، يجب ان يتنازلوا عن جميع حقوقهم وحرياتهم الى سلطة واجبة الطاعة. وهكذا، فان السلطة تصبح هي الحاكم المطلق والناس ليس لهم الحق ضد السلطة.

غير ان هوبز يرى ان الناس يحافظون على السلام والحياة والازدهار. لذلك، قد يجادل المرء ان هوبز كان مناصرا للحكم المطلق. وهنا تبرز مشكلة وهي مشكلة الحقوق، هوبز وضع الالتزامات الاخلاقية على السلطة التي يجب ان تكون ملزمة بواسطة القانون الطبيعي.

اما لوك، فهو بالضد من هوبز لا يرى حالة الطبيعة مزرية مجادلا انها كانت حالة الحرية التامة حيث يستطيع كل شخص التصرف بحياته بالطريقة التي يراها أفضل. في دولة الطبيعة، كل الناس متساوون ومستقلون ومتحررون من تدخلات الآخرين. ورغم عدم وجود سلطة مدنية لحفظ النظام، لكن الناس ملزمون بنوع من الاخلاق.

قد يسأل احد لماذا يجب على المرء التخلي عن هكذا موقف مريح وسلمي نسبيا ويذهب للدخول في عقد؟ يرى لوك ان ذلك يعود بسبب غياب القانون، والقضاة الموضوعيون، والسلطة التنفيذية، مما جعل الملكية غير آمنة في دولة الطبيعة. وهكذا، قرر الناس الدخول في اتفاق يخوّل حقوقهم للسلطات، ولكن فقط الحق بحماية الملكية وفرض القانون. وبالتالي، يحتفظ الناس بحق الحياة والحرية والملكية. وهكذا، فان الحكومة والقانون خُلقا لحماية الحقوق الطبيعية للناس، وهما صالحان طالما يقومان بوظيفتهما.

مما تقدّم نستنتج ان دولة الطبيعة كانت دولة حرب بالنسبة لهوبز، ولكنها دولة سلام ومساواة واستقلال بالنسبة للوك وروسو. حماية الحياة والملكية وازدهار الافراد أُعتبرت عوامل رئيسية من جانب الفلاسفة الثلاثة وهي عوامل أجبرت الناس للدخول في العقد. بينما يقول هوبز مهما تفعل الدولة فهو صحيح وعادل لمواطنيها ويؤيد السلطة المطلقة بدون منح اي قيمة للأفراد، يرى لوك ان مهمة الدولة الرئيسية هي ضمان العدالة بينما روسو يزعم ان الدولة في جميع الظروف يجب ان تضمن الحرية والعدالة لمواطنيها. لذا، فان روسو ولوك يضعان المزيد من الدعم والقيمة للناس وليس للحكومة، بينما هوبز يقوم بالعكس.

مقارنة بين الفلاسفة الثلاثة

-1يزعم هوبز انه بدون الخضوع لسلطة عامة فان الناس بالضرورة سيكونون في حالة حرب. لوك وروسو يؤكدان ان الدولة توجد فقط للحفاظ على الحقوق الطبيعية للمواطنين وحماية تلك الحقوق. عندما تفشل الحكومات في تلك المهمة، للمواطنين الحق وأحيانا الواجب لسحب دعمهم للحكومة وحتى التمرد ضدها.

-2رؤية هوبز هي ان الدولة مهما تعمل فهي عادلة، لأن المجتمع هو نتاج مباشر للدولة، وانعكاس لرغبة الحاكم. اما لوك يرى ان، الدور الوحيد المهم للدولة هو ضمان تطبيق العدالة. بينما رؤية روسو هي ان الدولة يجب ان تضمن في جميع الظروف الحريات العامة والتحرر السياسي للأفراد.

-3نظرية هوبز في العقد الاجتماعي تؤيد السيادة المطلقة بدون إعطاء قيمة للأفراد، بينما لوك وروسو يدعمان الفرد بدلا من الدولة او الحكومة.

-4بالنسبة لهوبز، السيادة والحكومة متشابهتان لكن روسو يميز بين الاثنين، هو يستبعد الشكل التمثيلي للحكومة. اما لوك فهو لم يدعم مثل هذا التمييز.

-5رؤية روسو للسيادة كانت صيغة توفيقية بين دستورية لوك والحكم المطلق لهوبز.

ملاحظات نقدية

-1اقترح روسو ان الدولة، القانون، الحكومة تحمل مضمونا واحدا، لكن هذا يختلف في الواقع الحالي. حتى لو أمكن الاطاحة بالحكومة لكن الدولة ليست كذلك. الدولة توجد حتى بدون وجود حكومة.

-2مفهوم هوبز للحكم المطلق absolutism هو غامض كليا. الديمقراطية هي الحاجة، وهناك أمثلة يمكن التقاطها من بورما ودول اخرى.

-3طبقا لهوبز، السيادة يجب ان تكون لها سلطة مطلقة. هذا يُعد ضد حكم القانون لأن الحكم المطلق في سلطة معينة يقود الى التعسف.

-4مفهوم لوك لدولة الطبيعة غامض لأن أي خلاف بشأن الملكية دائما يقود الى الفوضى في أي مجتمع. وبالتالي، لا يمكن ان يكون هناك سلام في مجتمع لو حصل فيه خلاف بشأن الملكية.

5- فكرة القومية في أوروبا: تبنت الشعوب الأوربية مبدأ القومية واعتبرته هدفاً لبناء الدولة القومية على أساس فلسفة الأمة التي تستند على اشتراك افراد المجتمع بروابط اللغة والتاريخ والشعور المشترك. أصبح الانتماء لنفس الأمة أو الدولة أو حتى تقاسم نفس الشعور المشترك تجاه التحديات المجتمعات في نفس الرقعة الجغرافية مظهر من مظاهر فكرة القومية عند الشعوب الأوربية وبدأت هذه الحركة في الانبعاث في عصر النهضة واصبحت الدولة والكيان السياسي يضم قوميات عديدة تخضع لسيادة دولة واحد واستخدم "جويسيبى ماتزينى" الزعيم السياسي القومي الإيطالي هذا المصطلح للمرة الأولى في عام 1835م، فتنبه المؤرخون والسياسيون لدلالته المهمة في الثقافة الغربية ليحتل مفهوم القومية مكانة بارزة في الفكر السياسي والتاريخي والاجتماعي والثقافي، فاعتبرها ماتزينى:" انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن. وأضاف العلماء الألمان وعلى رأسهم "هيردر" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحدة الثقافة النابعة من وحدة اللغة ووحدة مصادر التأثير الروحي النابعة من الدين ومن التراث الثقافي الواحد في اللغة الواحدة. أضاف الماركسيون أسسا أخرى للقومية أهمها وحدة التكوين النفسى ووحدة السوق الاقتصادية ولكن الدارسين المحدثين مثل -كوهن وكامينا- يكتفون عادة بوحدة اللغة التي تنبع منها وحدة الثقافة والتكوين النفسي ثم التاريخ المشترك الذي يخلق الانتماء -

نماذج تجارب نشوء القومية في أوربا:

ظهرت وترعرعت الوطنية مختلفة ومندمجة مع القومية، فيمكن أن تعتبر الثورة الفرنسية ثورة وطنية أو ثورة قومية، ثم نشأت بعد ذلك القوميات الأخرى في أوروبا وارتبطت بالحروب الدينية. أول بوادر القومية في أوروبا كانت على يد حركة الإصلاح الديني بزعامة" مارتن لوثر" و"كالفن" التي كانت في ألمانيا، فترجم الإنجيل إلى اللغة الألمانية، أما القومية الألمانية فقد تمحورت حول البروتستانتية عقيدةً والشعب الألماني قوميةً. أما الفرنسيون وهم الأعداء لهم في تلك المرحلة فإنهم بقوا على دين الكاثوليكية ولكن عندما ظهرت الثورة الفرنسية أصبحت دعوتهم لا دينية فثاروا على البابا، فثورتهم كانت ثورة غير دينية، فبقي عندهم الدين في حدوده المعينة التي رسموها له، والتي لا يتدخل فيها في شئون الحياة ومن هنا نشأ الصراع والتنافس الشديد في أوروبا بين هاتين الدولتين وبين غيرها من الدول فيما بعد، وارتبطت القومية بالدين. وأما الإنجليز فقد أخذوا العقيدة البروتستانتية ودعوا للقومية الإنجليزية، فأصبحت العداوة بين الألمان والإنجليز عداوة قومية محضة مع أنهم في الدين سواء، أما الفرنسيون فإنهم كانت العداوة بينهم مختلفة؛ ولهذا نجد أن هذه الدول الثلاث في تاريخها تجمعها الحروب و الصراعات القومية، وكانت الثورة الفرنسية ضد تشكل القوميات لأنها أوضحت ذلك من خلال الولاء للحاكم أو الأمير في النظام الملكي المطلق في أوروبا، إلا أن ما حصل بعدها كان لصالح تطور مفهوم القومية وفي القرن الثامن عشر، اشتدت النزعة القومية الأوروبية.

6- الأيدولوجية الليبرالية والفكر السياسي الليبرالي

يمكن تعريف الأيديولوجية بأنها: منظومة من الأفكار المذهبية المتكاملة التي تستهدف تنظيم المجتمع في شتى قطاعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، كما تقدم رؤية معينة للعالم.

الليبرالية تعني: التعددية، ويتمثل أهم روادها في كل من جون لوك ومونتسكيو و جون ستيوارت ميل.

ـــفي المجال السياسي ترتبط الليبرالية بمقولة رئيسية قوامها : (تعدد الآراء مشروع، وتعدد المصالح مشروع، وتعدد التنظيمات التي تعبر عن تلك الآراء والمصالح أيضا مشروع). وبالتالي تقوم الليبرالية في المجال السياسي على حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية العقيدة (الدينية أو السياسية)، وحرية التعبير (مثل حق التظاهر و الإضراب)، وحرية التنظيم (التعددية الحزبية والنقابية)، والإعلام الحر (مرئي ومسموع ومكتوب).

ـــفي المجال الاقتصادي ترتبط الليبرالية بالرأسمالية، وتقديس الملكية الخاصة، والمنافسة الاقتصادية ، واقتصاديات السوق (الاقتصاد الحر القائم على العرض والطلب)، وفكرة الدولة حارسة الليل أي التي يقتصر دورها على توفير الأمن وإنفاذ القوانين والقيام بأعمال البنية الأساسية دون تدخل منها في النشاط الاقتصادي. وتنطلق الليبرالية من الشعار الشهير (دعه يعمل دعه يمر).

ـــفي المجال الاجتماعي ترتبط الليبرالية بالمجتمع الطبقي ، أي الذي يتألف من ثلاث طبقات (طبقة غنية ـ طبقة وسطى ـ طبقة فقيرة).

ـــفي المجال الدولي تتصور الليبرالية العالم متعدد الدول بتعدد القوميات.

الاسس الفكرية الليبرالية:

أ- **الحرية :**ان الليبرالية من الناحية الفكرية تعني حرية التفكير والاعتقاد والتعبير ومن الناحية الاقتصادية حرية الملكية الشخصية وحرية الفعل الاقتصادي المنتظم وفقا لقوانين السوق وعلى المستوى السياسي تعني حرية التجمع وتأسيس الاحزاب واختيار السلطة.

ب- **الفردية :** اذ ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا فأصبحت الحرية تعني استقلال الفرد وحريته

ج- العقلانية: وتعني استقلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية وقد تم استقلاله نتيجة تحرره من السلطة الدينية اللاهوتية ، ويتضح مرتكز العقلانية في الفكر الليبرالي من خلال الحقوق التي يسعى الفرد لتأكيدها لذاته هي بالأساس حقوقا طبيعية ، فان طريقة معرفتها هو العقل وأدواته كالحس والتجربة.

أهم مفكري الليبرالية:

اولاً: جون لوك (1632 – 1704) : يعود الفضل له في المساهمة في إبراز الليبرالية من خلال وضعه للأفكار الرئيسية التي ارتكزت عليها الليبرالية في القرن السابع عشر القائمة على الفرد ورأى لوك ان الوضع قبل قيام المجتمع السياسي اي في حياة الطبيعة هي حياه عقلانية وطبيعية.

ثانياً: مونتسيكو(1689م – 1755م): تحدث عن الحرية ومن خلال كتابه (روح القوانين) والتي تستند إلى سلطة القانون وتعني حرية الشعب وركز على أن الطريقة الوحيدة للحفاظ على الحرية تكون من خلال فصل السلطات الثلاث وبالنسبة له الحرية ترتبط بالعدل و وظيفة الدولة لا تقتصر على تامين حماية المواطنين فقط بل اكد على انه من الواجب العمل على تامين العيش الكريم والعمل على محاربة الفقر وتقديم الخدمات الصحية.

ثالثاً: جون ستيوارت مل (1806م – 1873م) يعتبر من أهم مفكري الليبرالية ومؤسسيها واعتمد في فلسفته على مبدأ المنفعة والذي عن طريقه كان يسعى إلى أعظم قدر من السعادة للناس وعلى هذا الأساس يراعي في سلوكه المصلحة العامة.

7- الفكر السياسي الاشتراكي: إن الفكر الاشتراكي والنظرية الاقتصادية الاشتراكية حركة اجتماعية قوية في مواجهة النظام الرأسمالي في القرن التاسع عشر، لها قادتها وفلاسفتها والهدف الواضح وهو تأسيس الدولة الاشتراكية وأبرز خصائصها الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وجهاز التخطيط المركزي الذي يقوم بمهمة تخطيط كيفية تحديد وتوزيع موارد الدولة، ومسؤولية إشباع الحاجات العامة، وبالمقابل يقدم كل فرد خدماته إلى المجتمع بحسب طاقته، وفي المقابل يتسلم الفرد من المجتمع بحسب حاجته.

الأفكار والمبادئ: اتفق الاشتراكيون بشكل عام على مطلب العدالة في توزيع الثروة، وضرورة تحجيم الملكية الخاصة مقابل تعزيز الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج. كما أنهم يؤمنون جميعا بمنح الدولة دورا رياديا في الحياة الاقتصادية. في المجال

السياسي قام النظام الماركسي على الفكر الواحد (الماركسية) والحزب الواحد (الحزب الشيوعي) والرجل الواحد (زعيم الحزب)، والإعلام الموجه والتعبير الموجه والمهيمن عليه من قبل الحزب الشيوعي.

-في المجال الاقتصادي ارتبط التطبيق بالشيوعية، حيث الملكية العامة (ملكية الدولة)، واحتكار الدولة لعملية إنتاج وتوزيع السلع والخدمات، وساد الشعار الماركسي الشهير (من كل على قدر طاقته ولكل في حدود حاجته).

-في المجال الاجتماعي ترتبط الماركسية بالمجتمع اللاطبقي، مجتمع الطبقة الواحدة (طبقة البروليتاريا)، ويشار إلى أن الدستور السوفيتي كان ينص على أن الاتحاد السوفيتي هو دولة العمال والفلاحين.

-في المجال الدولي تسعى الماركسية إلى إعمال فكرة الأممية البروليتاريا، أي أن يصبح العالم دولة واحدة هي دولة العمال والفلاحين (الكادحين) ، تحت شعار ياعمال العالم اتحدوا.

8- مذاهب الفكر الاشتراكي:

الاشتراكية الطوباوية: هو اسم يطلق على عدد من الحركات الاشتراكية، التي ظهرت في أوربا، مطلع القرن التاسع عشر، و تدعو إلى بناء مجتمع إنساني يقوم على الملكية الجماعية و التساوي في توزيع المنتجات و العمل الإلزامي لكل أعضاء المجتمع .ومن أقطابه "سان سيمون" و"فورييه" في فرنسا وكان "كارل ماركس" و"فريدريك أنجلز" أول من أطلق عليها الخيالية أو المثالية)تمييزاً لها عن (الاشتراكية العلمية) التي دعوا إليها والتي انطلقت من المفهوم المادي للتاريخ ومن فكرة الصراع بين الطبقات.

الاشتراكية الفابيه: وهي جمعية إنكليزية أنشئت في عام1884م، سعى أعضاؤها إلى نشر مبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية، ومن أعلامها" جورج برنارد شو" و "سيدني ويب" و "غراهام والاس"، وقد أطلق عليها اسم الفابيه نسبه القائد الروماني" فابيوس"- الذي تصدى لخصمه من خلال خطه تقوم على المناورة وتفادى المواجهة المباشرة وقد انضمت الجمعية "الفابيه" في عام 1920م إلى حزب العمال الذي كانت الحركة النقابية قد أسسته، وأصبحت بمثابة الهيئة الأيديولوجية له .وتقوم الاشتراكية الفابيه على رفض التغيير الثوري العنيف ، والتدرج في تطبيق الاشتراكية ،ونفى حتمية الصراع الطبقي، واعتبار الدولة قوة في صالح الجميع.

الاشتراكية الديمقراطية : هي وصف تستخدمه بعض الحركات الاشتراكية، للتأكيد على الطابع الديمقراطي لنشاطها السياسي، تؤيد الاشتراكية الديمقراطية إقامة ديمقراطية اقتصادية لامركزية، وتعارض اللجوء إلى الاستبداد كوسيلة لتحقيق الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، حيث ترى أن الانتقال إلى الاشتراكية سيكون إما عبر ثورة شعبية من الأسفل، أو عن طريق انتخابات ديمقراطية نزيهة، وترفض الاشتراكية الديمقراطية كافة أشكال التنظيم المركزية كما ترفض التخطيط المركزي البيروقراطي كأساس لأي نظام اقتصادي ما بعد – رأسمالي وتدعو إلى إحلال التخطيط الديمقراطي اللامركزي محل السوق الرأسمالية.

الاشتراكية الفوضوية(اللاسلطويه / التحررية): هي نظرية تدعو إلى مجتمع تغيب فيه الدولة لصالح سلطه الجماهير، وتكون فيه وسائل الإنتاج والتوزيع ملكية تشاركية للمجتمع، يتم إدارتها عبر لجان عمالية بالتنسيق مع اللجان الشعبية، وترى أن الوصول إلى هذا المجتمع يتم عبر الثورة، حيث تعارض جميع الأشكال القسرية للتنظيم الاجتماعي، وتشجع حرية تكوين الجمعيات التي تحل مكان الدولة.

الاشتراكية العلمية:

إن الاشتراكية العلمية وهو مصطلح انشئه المفكرين كارل ماركس وفريديريك انجلز وهو مصطلح استعمل لوصف نظرية اجتماعية، اقتصادية، سياسية. وهي طريقة لفهم وتوقع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والظواهر المادية عبر شرح ودراسة الخلفيات التاريخية بواسطة الطرق العلمية وذلك للاستخلاص النتائج والتطورات التاريخية المحتملة.

فالاشتراكية العلمية والمنهجية العلمية التي اتخذاها المفكران انجلز وماركس للدراسة الوقائع الاجتماعية والاقتصادية. المنهجية متركزة بالأساس على تبني اقتراحات عقلانية لتنظيم المجتمع وهي تناقض الليبرالية الكلاسيكية و نظريتها حول القانون الطبيعي التي ترتكز على رؤى ميتافيزيقية للأخلاق عوض المفاهيم الحركية المادية والفيزيقية للعالم. تناولت الماركسية الاشتراكية ليس على المستوى القيمي ، بل على مستوى العلوم الاقتصادية والاجتماعية، وطبقا لمنهجها المادي الجدلي والمادي التاريخي الذي هو محصلة تطبيق الأول على التاريخ، ومضمون الأخير أن البنية الفوقية (الفن والفلسفة والأخلاق والنظم السياسية) مجرد عاكس للتطور الجدلي الحادث في البنية التحتية (أسلوب الإنتاج الذي يضم النقيضين أدوات الإنتاج وعلاقات الإنتاج) ، وهو ما يعبر عن نفسه في صورة صراع طبقي بين الطبقة التي تمثل أدوات الإنتاج والتي تمثل علاقات الإنتاج، وهذا التطور يتم عبر أطوار هي الشيوعية البدائية فالعبودية فالإقطاع فالرأسمالية فالشيوعية العلمية وأولى مراحلها الاشتراكية، وفيها يجب الإلغاء الشامل للملكية الخاصة والفردية لكل أدوات الإنتاج. إن الاشتراكيّة العلميّة الماركسية نتاج الأعمال الثورية التي فرضتها التطورات الاقتصاديّة الرأسماليّة التي هي واحدة من الأعمدة الثلاثة لقوانين الديالكتيك:

1-قانون وحدة صراع المتناقضات: حيث تقضي الفكرة الجدليّة بأن كافة المتناقضات التي لها تأثير في بعضها تكون ضمن دائرة واحدة، وبأنّ كافة المتناقضات تكون في وحدةٍ واحدة. من الجدير بالذكر أن الجوهر الماركسي قام بدراسة التناقضات التي أدّت إلى التطور الإنساني التاريخي عبر ظهور الطبقات وانقراضها، وهو التطور الأخلاقي للمجتمعات .

2-قانون تحول الكم إلى الكيف : لمضمون الذي يقوم عليه هذا القانون هو التزايد التدريجي في كافة التغيّرات التي تلحق الكم، والتي تكون في البداية غير ملموسة، وتعاني من الضعف، وعند وصول لدرجة معينة تؤدي إلى تغيّرات في الكيفيّة الجديدة، وذلك مقابل اختلاف الكيفيّة القديمة.

3-قانون نفي النفي: يعتبر هذا القانون أحد أسس المنطق الجدلي، حيث إنه لا وجود لشيء مادي مستمر لمدى الحياة، إذ إن الحياة تبقى دائماً في تجدد مستمر وتطور دائم، فكل شيء يسير نحو الزوال وهو غير دائم باستثناء المادة التي لا يمكن أن تفنى (بحسب النظريّة اللافوازيّة)، أما خصوم الماركسيّة فهم يعتبرون بأن المادة هي انعكاس للوعي، حيث إنه لا وجود للمادةٍ بالمعنى الملموس. ورغم الارتباط بين الاشتراكية والماركسية، إلا أن المفهوم الماركسي للاشتراكية تعرض للنقد – حتى من داخل الفكر الاشتراكي – ومن أهم أوجه النقد: التركيز على البعد المادي للإنسان وتجاهل بعده الروحي، والتركيز على علاقة الانتماء العالمية وتجاهل علاقات الانتماء الوطنية والقومية، والموقف السلبي من الحرية والديموقراطية.

9- نماذج من تطبيق الاشتراكية: وقد تم طرح المبادئ الأساسية للشيوعية في منتصف القرن التاسع عشر من قبل كارل ماركس وفريدريك إنجلز، وهما فلاسفة اقتصاديين وسياسيين ألمان، ولكن الدول الشيوعية ظهرت بعد قيام الثورة الروسية الشيوعية (البلشفية) بزعامة لينين عام 1917، ويشار إلى أن روسيا عرفت بالاتحاد السوفيتي منذ دستور عام، 1924 ثم عادت إلى اسمها القديم بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991. وقد قام التطبيق الماركسي على التمكين لهيمنة طبقة البروليتاريا وحزبها (الحزب الشيوعي) على شتى قطاعات المجتمع حيث ظهر الاتحاد السوفيتي، وبحلول منتصف القرن العشرين بدأت الشيوعية تحل محل الديمقراطية كايدلوجية سياسية واقتصادية مهيمنة على الحكم في الدول الشيوعية.

الصين الشعبية: سيطر ماو تسي تونج على الحكم في الصين في عام 1949م وأعلن الصين جمهورية شيوعية، أنا الصين لديها أحزاب سياسية أخرى ويجري فيها انتخابات محلية في جميع أنحاء البلاد، كما أن الحزب السياسي يقوم بعمل إصلاحات اقتصادية وانفتح على العالم بشكل كبير في العقود الأخيرة، إلا أن الحزب الشيوعي مازال يسيطر على جميع التعيينات الحكومية، كما أن الصين بها تفاوت كبير في الثروات بين الأفراد وهو عكس المبادئ الشيوعية، وفي عام 2004م تم تغيير دستور البلاد ليسمح بالملكية الخاصة.

كوبا:

بعد قيام الثورة في كوبا عام 1959م استولى "فيدل كاسترو" على الحكم ، وبحلول عام 1961م أصبحت

كوبا دولة شيوعية، وقد كون كاسترو علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيتي، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تفرض حظ ًرا على التجارة معها، وعندما انهار الاتحاد السوفيتي في عام 1991م اضطرت كوبا إلى إيجاد مصادر جديدة لدعمها اقتصاديًا مما جعلها تعتمد على دول مثل الصين وبوليفيا وفنزويلا، وقد ترك "فيدل كاسترو الحكم في عام 2008م لشقيقه راؤول كاسترو، وقد توفى فيدل عام 2016م، في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما ، الذي خفف إجراءات الحظر المفروضة على كوبا، حتى وصل الرئيس دونالد ترامب وشددها مجددًا.

كوريا الشمالية: انقسمت كوريا بعد الحرب العالمية الثانية إلى شمال يسيطر عليه الروس وجنوب يسيطر عليه الأمريكيين، هذا التقسيم استمر حتى وقتنا هذا ، وقد أصبحت كوريا الشمالية دولة شيوعية في عام 1948م، وتم تعيين الزعيم الشيوعي "كيم ايل سونج" كزعيم للدولة الجديدة، وحكومة كوريا الشمالية لا تعتبر نفسها شيوعية كما يراها العالم أجمع ، وفي عام 1950م قام "كيم ايل سونج" بإطلاق ما يسمى بالقومية الكورية التي تتجسد في الإخلاص والتفاني" لكيم، وقد حكم "كيم جونج ايل" البلاد خلفًا لوالده في عام 1994م، وفي عام 2009م تم تغير الدستور لإزالة أي ذكر للماركسية ولينين وحتى كلمة الشيوعية منه. ثم تولى السلطة كيم جون أون في عام 2011م.

7- الفكر السياسي الاسلامي الحديث أسس الفكر السياسي الاسلامي الحديث:

الأساس العقائدي الإيماني :حيث جعل القرآن موضوع السلطة (الملك – الحكم – الأمر – التشريع -الطاعة) مرتبطا بأصل التوحيد. **الأساس الأخلاقي والقيمي :**فقد جاء الإسلام بمنظومة أخلاقية وقيمية لمعالجة موضوع الدولة والمجتمع والسلطة حيث ربطها بمجموعة من القيم (العلم – الأمانة – الكفاءة – العدل – النصيحة).

الأساس التشريعي :من حيث الممارسة التاريخية حيث كانت الخلافة كنظام سياسي له أصوله وقواعده وأحكامه.

-عوامل ظهور الفكر السياسي الاسلامي الحديث: شهد القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي/ تطوراً في الفكر الإسلامي الحديث، وجد أنصاره ضرورة العمل على تطهير الإسلام من البدع والخرافات، التي لحقت به، بسبب الركود والانحطاط الذي أصاب الحياة الفكرية، بعد غلق باب الاجتهاد، والسعي لإصلاح الإسلام وتجديده، ثم نشره، كونه خاتم الديانات، وله القدرة على تنظيم أمور الحياة الروحية والمادية للإنسانية جمعاء

وقد شاع مصطلح (الصحوة الإسلامية)، للدلالة على هذه الظاهرة الدينية، والتي يؤكد الباحثون أن جذورها تعود للغزو الأجنبي للعالم الإسلامي، حيث أن أول (ردة الفعل المباشر للغزو الأجنبي كانت إسلامية الطابع. وهذا ما أكده أيضاً الكاتب الأمريكي (برنارد لويس) بقوله: "... منذ بدء التغلغل الغربي في العالم الإسلامي، حتى يومنا هذا، كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الأصيلة، التي قامت في وجههم، حركات إسلامية ..."، مضيفاً: أن "أقوى الحركات الثورية التي قامت، والتي كسبت أقوى التأييد، وأثارت حماس أغلب الجماهير، كانت دينية"

لذلك يمكن تعريف (الصحوة الإسلامية) بأنها: "حالة تجد الأمة فيها نفسها وقد وعت ذاتها، وعرفت من حولها، وأدركت أبعاد عصرها، فاستشعرت قدرتها على الاستجابة للتحديات التي تواجهها، وعلى التحرر من التبعية للآخرين". ولكون هذه الصحوة تهدف إلى التمسك بمبادئ الإسلام، والعودة إلى أصوله النقية، كما جاء في القرآن والسنة النبوية، بعد تخليصها من الصدأ الذي علق بها في الفكر والممارسة، فقد أطلق عليها أيضاً مصطلح (الأصولية الإسلامية)

وتوضيحاً لما سبق، وإلى حد ما، يمكن القول إن الصحوة الإسلامية، وحركة إصلاح وتجديد الفكر الإسلامي الحديث، التي عمت معظم مناطق العالم الإسلامي، هي رد فعل للغزو الاستعماري الغربي لبلاد المسلمين، الذي بدأ مع نهايات القرن الثامن عشر، واستمر على مدى القرن التاسع عشر الميلادي، والذي كان من أبرز ملامحه، حملة (نابليون بونابرت) على (مصر) (1798م)، وسيطرة (فرنسا) على (الجزائر) (1830)، وغزو (روسيا) لبلاد المسلمين في (آسيا الوسطى). ثم استيلاء (بريطانيا) على (عدن) (1839)، وإكمال (فرنسا) سيطرتها على (تونس) (1881)، واحتلال (بريطانيا) لـ(مصر والسودان) (1882-1899) على التوالي، وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، واقتسام (بلاد الشام) و(العراق) بين كل من (فرنسا) و(بريطانيا)

وفي الوقت نفسه، كانت هذه الحركة الإصلاحية، رداً على الضعف والتخلف والانحطاط، الذي لحق بالدولة العثمانية ومؤسساتها السياسية والعسكرية والثقافية.

لمواجهة هذه الوقائع التاريخية، برزت أمام رواد النهضة والإصلاح أسئلة تبلورت حولها عملية الإصلاح واتجاهاته، وهي: كيف نستطيع مواجهة واقع التأخر والانحطاط؟ وكيف نواجه الآخر (الغرب)، وقيمه التي جاء بها؟ ثم كيف نحقق التقدم والتطور؟ وأخيراً السؤال الأهم هو: كيف للمسلمين أن يصبحوا جزءاً من العالم الحديث، دون أن يتخلوا عن دينهم وهويتهم الحضارية؟

وبما أن الإسلام يمتلك موروثاً دينياً كبيراً وغنياً من الإصلاح والتجديد الإسلاميين، سبق أن برز خلال عهود الضعف والانحطاط التي لحقت بالعالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة، فقد تصدى عدد من دعاة الإصلاح الإسلامي لهذا الواقع، وعلى امتداد العالم الإسلامي، وحاولوا التعبير عن رغبتهم في إصلاح الفكر الإسلامي، ليتمكن من مواجهة الأخطار والتحديات الخارجية والداخلية التي تهدد العالم الإسلامي، منهم: رفاعة الطهطاوي (1801-1873)، خير الدين التونسي (1810-1879)، عبد القادر

الجزائري (حركته 1832-1847)، جمال الدين الأفغاني (1839-1897)، محمد عبده (1849-1905)، عبد الرحمن الكواكبي (1854-1902)، محمود شكري الآلوسي (1856-1924)، محمد حسين النائيني (1857-1936)، عبد الحميد بن باديس (1889-1940)، محمد رشيد رضا (1865-1935)، شكيب أرسلان (1869-1956)، وآخرون.

لقد وجد الفكر السياسي الإسلامي نفسه خلال القرن التاسع عشر إزاء سلطة سياسية تقليدية تحت مسمى الخلافة، متحققة من الشروط الشرعية الشكلية التي وضعها المتقدمون، غير أنها ومع هذه الشرعية عانت من ضعف التضامن الإسلامي وتفشي النزعات الاستقلالية داخلها. ولم يكن ممكنًا معالجة إشكالية الشرعية الأخلاقية للخلافة العثمانية في علاقتها بداخلها ومحيطها الإسلامي، من خلال التذكير بمقولات وأحكام المتقدمين التي تدين جميعها الخروج وترغب في الوحدة، واتساقًا مع هذا الظرف عمد مفكرو السياسة من العرب والمسلمين في هذه المرحلة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين:
-الأول تعزيز الجبهة الداخلية للدولة العثمانية ونزع الشرعية عن الاتجاهات الاستقلالية؛ -والثاني تقوية التضامن الإسلامي بين الكيانات السياسية غير المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية، ومن ثم سعوا إلى بناء إطار سياسي وحدوي يتعدى الخلافة العثمانية كواقع، ويعترف بشرعية التعدد من جهة، ويدين- بالمقابل - الفكرة القطرية من جهة ثانية. مع السيطرة الغربية عسكريا وسياسيا على الكثير من بقاع العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كان الفكر الإسلامي أمامه موضوعان عاجلان: كيفية التجمع لمقاومة الغزو والاحتلال التنقيب عن أسباب الوهن والعجز عن المقاومة في الأمة المسلمة لعلاجها.

رواد الفكر السياسي الاسلامي الإصلاحي الحديث: لقد برز في سياق الدعوة إلى الجامعة الإسلامية عدد من أعلام الإصلاح من أبرزهم" الشيخ جمال الدين الأفغاني"، "الإمام عبده" و "عبد الرحمن الكواكبي" و" إبراهيم السنوسي الفاسي" وآخرون.

- **جمال الدين الأفغاني:** انشغل بوحدة المسلمين لمقاومة الاحتلال والعدوان، ووصف (الأفغاني) بأنه من أبرز رواد اليقظة الإسلامية الحديثة، وأشهر رموز الصحوة الإسلامية، ومن أهم مجددي الفكر الإسلامي الحديث، كان يتقن لغات عديدة، كما تميز بشمولية شخصيته الإسلامية، وفهمه وإدراكه العميق لتعاليم الإسلام ومبادئه، قال عنه تلميذه وأقرب الناس إليه، (محمد عبده) يوماً: "إني لو قلت إن ما أتاه الله من قوة الذهن، وسعة العقل، ونفوذ البصيرة، هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء، لكنت غير مبالغ". استقر في السنوات الخمس الأخيرة من حياته في (إستانبول)، بعد أن دعاه السلطان (عبد الحميد الثاني) (1876-1909م) لزيارة عاصمة الدولة العثمانية، للإفادة من أفكاره الإصلاحية، حتى وفاته فيها عام 1897.

تعد أفكار (جمال الدين الأفغاني) امتداداً للحركات الإصلاحية التي سبقتها: (المهدية، السنوسية)، التي تهدف إلى المحافظة على العقيدة الإسلامية، وصونها من التشويهات والانحرافات، وبناء مجتمع إسلامي موحد ومتماسك، له القدرة على التعامل مع معطيات الحضارة الحديثة، من دون الإخلال بهويته الإسلامية. ويمكن القول إن أفكار (الأفغاني)، ومنهجه الفكري، كان ثورة عبرت عن حاجة المجتمع الإسلامي للأخذ بأسباب الحضارة والمدنية، مع العودة الأصولية إلى الكتاب والسنة والشورى والمبادئ الدستورية، ضمن شخصيته الإسلامية المستقلة.

كانت حركة (الأفغاني) ذات طابع فكري واجتماعي معاً، فنراه يسعى إلى ايجاد نهضة وصحوة في أفكار المسلمين، وفي نظم حياتهم، ومن أجل ذلك لم يتوقف في مدينة أو دولة إلا بعد أن يطلع عن كثب على واقع تلك البلاد، ويحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه من شؤونها، حتى أنه انضم إلى صفوف الجيش ليحتك بالجند وينشر أفكاره في صفوفهم. وكان لأفكاره الإصلاحية قبول لدى الفئات ذات الخلفيات الثقافية والاجتماعية المختلفة. وقد وصفت تلك الأفكار بأنها ثورية، ولا سيما بعد دعوته إلى استخدام العنف في إحداث تغيير جذري للنظام السياسي المصري.

صرح (الأفغاني) بأن هناك خطرين يهددان العالم الإسلامي: الخطر الخارجي، ممثلاً بالاستعمار، ونزعته للسيطرة على العالم الإسلامي، والخطر الداخلي، ممثلاً بالجمود والتخلف واستبداد الحكام، لذلك حاول في كتاباته وخطبه أن يقنع المسلمين بأن الإسلام كعقيدة وأيديولوجية يستطيع أن ينقذ المسلمين ويحررهم، وأن ينهي الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي، وركز على أن الإسلام يعطي للعقل والبرهان والاستدلال أهمية خاصة، لأن الإسلام دين العلم ودين العمل ودين الإصلاح والكفاح ضد الفساد. ولكي يثبت (الأفغاني) ذلك، بدأ بالدفاع عن الإسلام ضد الشبهات التي طرحها المستشرقون آنذاك، والتي تتهم الإسلام بأنه دين يؤمن بالجبر، وأنه دين القضاء والقدر، دين يقيد فكر الإنسان وحركته، مما أدى إلى انحطاط المسلمين وتأخرهم. فنشر في مجلة (العروة الوثقى) مقالاً دافع فيه عن نظرية القضاء والقدر في الإسلام، وأثبت بأنهما، بمحتواهما الإسلامي، لا يعدان من عوامل الانحطاط بقدر ما يعدان من عوامل التقدم والتطور والرقي. في المقابل دعى (الأفغاني) إلى تحرير الفكر الديني من قيود التقليد، وفتح باب الاجتهاد، ليتخلص المجتمع الإسلامي من الجمود والتقليد الأعمى، دون مراعاة لطبيعة العصر وملابساته، فنراه يتساءل مستنكراً: "... ما معنى باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نص سد باب الاجتهاد؟ أو أي إمام قال لا يصح لمن بعدي أن يجتهد ليتفقه بالدين، ويهتدي بهدي القرآن؟"

سعى (الأفغاني) من خلال مجلة (العروة الوثقى)، التي أسسها في (باريس) عام 1884، والتي كان لها تأثير وانتشار واسع في العالم الإسلامي آنذاك، إلى حث المسلمين ودعوتهم لتحقيق الوحدة الإسلامية، واستعادة أمجاد الإسلام الضائعة، وتحرير البلاد الإسلامية من الاحتلال الاجنبي، الذي استغل عدم التزام المسلمين بدينهم، وتواطئ حكام المسلمين وخيانتهم لشعوبهم لصالح الأجنبي.

- **رفاعة رافع الطهطاوي**، الذي ولد في 15 أكتوبر (تشرين الأول) 1801، بمدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، هذا الشاب الأزهري الذي بعثه حاكم مصر محمد علي باشا إلى فرنسا ليكون إماماً لبعثة فنية تكون نواة للتقدم العلمي لمصر عام 1826، فكانت وظيفته هي الحفاظ على ثوابت العقيدة والقيم لدى المبعوثين، وإن كان أستاذه الذي رشحه (حسن العطار) قد طلب منه متابعة ما يراه في باريس وتدوينه. ليصبح اللبنة الأساسية لنقل الفكر والتحديث لمصر، ومنها للعالم العربي، في فترة كانت مصر والعالم العربي ترزح تحت وطأة التخلف الفكري والثقافي والحضاري للدولة العثمانية. فكان كتاب الطهطاوي الشهير «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، وكتبه الأخرى، خطوة نحو آفاق جديدة من المفاهيم والأفكار.

لا خلاف على أن الطهطاوي قد تعرض لصدمة حضارية خلال بعثته التي استمرت حتى عام 1831، ولكنه ظل على قناعاته بقيمه وعقيدته، فلم تفتنه الحداثة الغربية في شتى المناحي، فاتبع منهجاً دقيقاً للغاية للحفاظ على العقيدة من ناحية، وإدخال التنوير والحداثة من ناحية أخرى، دون الإخلال بالهوية العربية / الإسلامية، ومن ثم حرصه على نقل ما شاهده، بل والأهم التعرف على الأسباب الموضوعية للتقدم الغربي، وهو ما دفعه للتركيز وبشدة على عملية الترجمة، ووضع أسس للتعليم تكون نواة التقدم المرجو في مصر، فأنشأ بأمر الحاكم «مدرسة الألسن»، التي قامت بتدريس اللغات المختلفة، غربية أو شرقية، والتي سرعان ما تحولت لمدرسة أشمل، احتضنت كثيراً من التخصصات، منها العلوم الطبيعية والسياسة والتاريخ... إلخ، بما يمكن تصنيفها على اعتبارها جامعة بالمفهوم الحديث، ثم أضيف لها مهمة تخريج كوادر للدولة، فكانت النواة التعليمية بعد أن اقتصرت حركة التعليم على الأزهر الشريف والكتاتيب، فصارت صرحاً فكرياً وإدارياً كبيراً له إسهاماته في بناء الدولة، وتخريج رجال الدولة. ولعل أعظم ما قدمه الطهطاوي أيضاً كان بدء حركة الترجمة في البلاد لنقل التراث الغربي، سواء العلمي أو الفكري أو الأدبي، إلى اللغة

العربية بهدف الاستنارة والتقدم، فترجم مئات الكتب. وتؤكد إحدى الدراسات أن الطهطاوي وتلاميذه ترجموا أكثر من ألفي كتاب في أربعين عاماً، وقد أضافت ترجماته عنصرين أساسيين: أولهما ترجمة مصطلحات دارجة في الغرب إلى العربية، وقيمته المضافة هنا كان سعيه لتقريبها لمصطلحات ومفاهيم مشابهة في العربية والتراث الإسلامي.. أما العنصر الثاني فكان تركيزه على اللغة العربية مقابل اللغة التركية، التي كانت سائدة في الدولة على مستوى الحكم والإدارة، وليس أهم من أنه قام بإعطاء الأولوية للغة العربية في صياغة «جريدة الوقائع المصرية»، بعد أن كان التركيز عليها بالتركية، وهو ما يجعله أول من وضع لبنة التعريب لهذه الدواوين، وفصل الدولة المصرية لغوياً عن الدولة العثمانية، وهو بذلك يمكن اعتباره من رواد فكرة القومية أو الوطنية المصرية مقابل الأممية العثمانية، فضلاً عن تأليفه لأول نشيد وطني لمصر. وعلى صعيد الفكر فقد كان أول من أنشأ صحيفة مصرية، هي «روضة المدارس»، وكان لها دورها في نشر الفكر والثقافة والعلوم، كما كانت له مؤلفات كثيرة متنوعة، من العلوم الطبيعية إلى السياسة والفكر، خصوصاً في ما يتعلق بأنظمة الحكم، وغيرها من المسائل التي تأثر بها، تماماً كما حدث مع محمد عبده بعد ذلك، ففكره الأساسي انصب على التوفيق بين هذه المفاهيم الحديثة للحكم والتراث الإسلامي، فلم يسعَ لإنكار ضرورتها، ولكنه سعى لإيجاد أصول وجذور لها في التاريخ والشريعة الإسلامية يمكن البناء عليها، بل إنه ترجم مفاهيم سياسية على أساسيات تفسيرية لمفاهيم إسلامية، فالحرية عنده تعادل في الشريعة مفهوم العدل والمساواة، منادياً بأخذ المفاهيم التي تناسبنا وتجسيدها على خلفية الأصالة. ومن هذا المنطلق أيضاً، فإنه يمكن اعتبار الطهطاوي في حقيقة الأمر أول من نادي بشكل عصري لمسألة تحرير المرأة، قبل محمد عبده وقاسم أمين بعقود، ولم يستبعد دوراً للمرأة في قيادة الدولة المصرية، وبالتالي يمكن اعتبار دور هذا الرجل مبنياً على جملته الشهيرة «لا بد لعمل الشرع مع العقل» .